

جمعية ماغن دافيد أدوم في إسرائيل

أهم التجارب

الموارد العملية

مقدمة

وُلد النزاع المسلح الدائر في الشرق الأوسط وضعًا فريدًا للجمعية الوطنية في إسرائيل، ماغن دافيد أدوم، وأرغمنا على وضع إجراءات خاصة لضمان سلامة الموظفين والمتطوعين.

وجمعية ماغن دافيد أدوم في إسرائيل هي الهيئة الطبية الوطنية للطوارئ ولديها 900 سيارة إسعاف، و1600 موظف، و10000 متطوع يعملون في الخط الأمامي لدى مواجهة الحوادث الكبرى (مثل أعمال العنف العشوائية) في الأيام العادية، وكجهة مساعدة لهيئة الدفاع المدني الإسرائيلية (قيادة الجبهة الداخلية) والخدمات الطبية للقوات المسلحة في أوقات الحرب.

ولما كانت القوات المسلحة مسؤولة عن الاستجابة في حال الهجمات أثناء النزاعات المسلحة، يُطلب من الجمعية الوطنية التنسيق الوثيق مع قيادة الجبهة الداخلية. ويكون الحفاظ على الاستقلال المطلوب والاستقلال الملموس في مثل هذه الحالات هو التحدي الذي نواجهه.

وثمة تحدٍ آخر مطروح أمامنا هو الاستهداف العشوائي للمدنيين في النزاعات المسلحة الذي يتعارض مع أحكام القانون الدولي الإنساني ويعاني منه كل من السكان المدنيين والعاملين الذين يسعون إلى تلبية احتياجاتهم.

مستوى القبول والأمن والقدرة على الوصول إلى المحتاجين

كما ظهر خلال الحرب في لبنان عام 2006 والنزاع الدائر في المناطق المحيطة بقطاع غزة، يتعرض السكان المدنيون لقتائف الهاون والصواريخ والهجمات الصاروخية. ويعاني المدنيون من هذه الأسلحة المنخفضة الدقة في أماكن إقامتهم. وتتعرض أيضًا مرافق جمعية ماغن دافيد أدوم في إسرائيل والموظفون والمتطوعون للقصف، فعلى سبيل المثال، أصيب مركزنا في صفد بصاروخ خلال صيف 2006. وحين يستجيب العاملون لنداءات الطوارئ يعرضون حياتهم لأي هجمات لاحقة.



فريق طوارئ تابع لجمعية ماغن دافيد أدوم في إسرائيل يحتمي وسط الشارع أثناء إحدى الهجمات

وهناك حالة أخرى يتعرض فيها العاملون معنا لمخاطر كبيرة وهي الحالة التي تحدث فيها أعمال عنف أو إرهاب عشوائية وخاصة في التفجيرات الانتحارية. وغالبًا ما تكون هذه الهجمات غير معزولة إذ يمكن أن يقع هجوم ثانٍ (أو ثالث) يتعمد استهداف الذين يأتون لإنقاذ ضحايا الهجوم الأول.

وتبرز قضيتان أخلاقيتان لدى الاستجابة في حال هجوم إرهابي. القضية الأولى هي أن مرتكب الهجوم (أو المرتكب الثاني) قد يكون نفسه مصابًا وهو يستحق نفس مستوى الرعاية كأى مصاب آخر في المكان، وبالطبع فقط حين لم يعد يشكل أي خطر بالنسبة إلى أعضاء الفريق. وهذا اختبار فعلي في الواقع الملموس للمبادئ الأساسية للحركة وقدرتنا على تطبيقها.

أما القضية الثانية فتتعلق بالمستوى المقبول من المخاطر التي يجب أن يتحملها المستجيبون. ففي أعقاب تفجير يستهدف عمدًا المدنيين،



يحمل مكان التفجير مخاطر كبيرة بالنسبة إلى المستجيبين - بدءًا بخطر حدوث هجوم ثانٍ ومرورًا بخطر وجود جسم لم ينفجر بعد في المكان وقد يتسبب بتفجير أي شخص يدوس عليه من غير قصد. وتبرز أيضًا هذه المعضلة الأخلاقية أثناء الحروب حين يستجيب العاملون معنا بوجودهم في أماكن الهجمات الصاروخية حيث الأجسام غير المنفجرة هي سمة مميزة للمكان وحيث يبقى خطر هجوم صاروخي لاحق ماثلاً أمام الجميع.

الأنشطة الميدانية والدروس المستفادة

نظرًا إلى الصعوبات والأخطار التي نشهدها أثناء القيام بعملنا، اتخذت جمعية ماغن دافيد أدوم في إسرائيل عددًا من الإجراءات الخاصة المتمشية مع الإجراءات المقترحة في «إطار الوصول الآمن». وتشمل ما يلي:

إبراز هوية الجمعية

◀ معالجة لقضية استقلالها الفعلي وما يراه الآخرون، تتأكد الجمعية من أن اللباس الرسمي ومعدات الحماية الشخصية التي يستعملها العاملون في صفوفنا تبقى مميزة بشكل واضح عما ترتديه وتستعمله مثلًا قيادة الجبهة الداخلية وخدمات الجيش الطبية.

الاتصالات والتنسيق على المستوى الخارجي/ قبول المنظمة

◀ ثمة جوانب أخرى أساسية في عملها هي توعية السلطات المعنية بدور جمعية ماغن دافيد أدوم وضرورة تطبيقها للمبادئ الأساسية للحركة الدولية التي توجّه أنشطتها، والتأكد من أن الجمهور مدرك للطابع غير المتحيز وغير التمييزي للأنشطة التي تنفذها.

مستوى القبول لدى الأفراد

◀ ضرورة الاهتمام بالراحة النفسية والعاطفية للمتطوعين والموظفين هي مسؤولية أساسية تتحملها إدارة المنظمة في كل يوم على ضوء الأوضاع الصعبة التي يواجهها المستجيبون. وتشمل هذه الأوضاع مشاهدة ضحايا العنف، ووفيات الأطفال، وحالات الطوارئ، والحوادث التي يقع فيها عدد كبير من الإصابات مثل حوادث السير الكبرى وحوادث المباني، وأعمال العنف أو الإرهاب العشوائية، وحالات النزاعات المسلحة حيث تسود المشاهد الرهيبة.

إدارة المخاطر الأمنية في الميدان

◀ استثمار مبالغ مالية كبيرة في بناء الملاجئ في كل المرافق التابعة لنا ومن بينها مراكز العمليات المحمية القادرة على العمل حتى أثناء هجوم بأسلحة الدمار الشامل. ونؤمن أيضًا للموظفين والمتطوعين معدات الحماية الشخصية المصممة لحمايتهم من كل من التفجيرات والمواد الكيميائية. وتبقى مخزنة في سيارات الإسعاف في كل الأوقات.

◀ في حال حدوث عمل من أعمال العنف العشوائية، وضعنا إجراءات خاصة تتعلق بكمية الموارد التي ينبغي أن تُنشر في المكان، والمسافات التي يبقونها المستجيبون بين بعضهم البعض، والوقت الذي يمضونه في المكان. ولا يسمح واقع هذه الحوادث الانتظار إلى أن يصبح الوضع مأمونًا قبل الاستجابة، ذلك أن من المحتمل أن يلقي المصابون حتقهم

أثناء هذه الفترة. وتشكل هذه الإجراءات جزءًا من مناهج التدريب العادية وبرنامج التعليم المستمر للمستجيبين. ويجري أيضًا اختبارها وتعزيزها في تمارين المحاكاة.

◀ في ما يتعلق بالقضايا الأخلاقية التي ذُكرت سابقًا، تبنت جمعية ماغن دافيد أدوم موقفًا في السعي إلى إنقاذ أرواح الآخرين مفاده أن يخاطر الموظفون والمتطوعون في الدخول إلى موقع الانفجار لإنقاذ الضحايا (وفقًا لمعايير تحدّد مع خبراء إبطال مفعول القنابل) حتى لو لم يُعلن بعد أن الموقع أصبح «مأمونًا». وتحدّد هذه المعايير مسبقًا ويتصرف موظفو الجمعية الوطنية ومتطوعوها وفقًا لها قبل وصول خبراء إبطال مفعول القنابل إلى الموقع. ويعتمد الخبراء، عند الاقتضاء، الإجراءات الإضافية التي يعتبرونها مناسبة للوضع في الموقع. وقد تبيننا هذا النهج لأن طول الفترة الزمنية المنقضية حتى إعلان موقع انفجار واسع مكانًا «مأمونًا» قد يعنى خسارة أرواح كان يمكن إنقاذها لو تم إجلاؤها في وقت أقرب. ويُنفذ هذا القرار الأخلاقي في كل حادث تقع فيه أعمال عنف أو أعمال إرهابية عشوائية تقدم فيها الاستجابة.

◀ لا يستوجب العمل في ظل النيران والاستجابة لدى حوادث عنف كبرى الاهتمام بالرفاه الجسدي للموظفين والمتطوعين فحسب بل يستوجب أيضًا الحرص على راحتهم النفسية. ويتم ذلك من خلال القيام بتمارين خاصة مدرجة في برامج التدريب العامة ومن خلال الاجتماعات المنتظمة لتحليل الوضع والمتابعة بعد الحادث.